

— * قياس الطبيعة وسنة الخالق * —

— حضرة الكاتب الكبير شكري افندي الفضلي —

للطبيعة قياس منطقي حكمه حتم مقضي — مقدمته الصغرى — اذا كان الشعب متكاملًا بالنشوء والارتقاء فاز بالغلب في معترك الحياة و — مقدمته الكبرى — وكما فاز بالغلب في معترك الحياة صار هو الاصلح للبقاء و — نتيجته — اذا كان الشعب متكاملًا بالنشوء والارتقاء صار هو الاصلح للبقاء . والعكس بالعكس هذه سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تحويلاً .

ومن يكن شأنه هذا يصبح هو الاجدر بالسلطة السياسية العظمى والسيطرة الاقتصادية الكبرى ويمسي هو الفعال لما يريد والقاضي بما يشاء . كذلك كان المصريين والفرس واليونان والرومان والعرب القدماء في القرون الاولى والعرب المسلمون في القرون الوسطى وبعض الدول العظيمة في القرون الحديثة .

ومن ينعم النظر في هذا القياس يتحقق ان حب الغير ناشئ عن حب الذات الذي هو غاية غايات الحياة التي لولاها لما كان افراد البشر يعرفون معنى للوطنية والجنسية والمجتمع والحكومة ويتكبدون المحافظة على الامن والنظام الداخلى والدفاع عن الكيان السياسى والاقتصادى و يعلم ان النفع العام هو فرع النفع الخاص المتوازن بين الافراد بالنسبة الى مركزهم الاجتماعى و بين الشعوب بالنظر الى موقفهم السياسى ولذلك يسبب اختلال النفع الخاص الخصومة بين الافراد والحرب بين الشعوب وعليه فان حقوق الانتفاع كثيراً ما تؤخذ و قليلاً ما تعطى . فلا شك ان من يرجو العزة والحول والقوة لقومة الضعيف الذى ضربت عليه الذلة والمسكنة و يبغى الامن والعدل والسعادة في وطنه الذى يشفق عليه من نوائب الخوف والباطل والجور والشقاء يجب عليه ان يتدبر حكم هذا القياس ملياً ليتحقق ان المعدل

يحتاج اليها في سبيل ادراك خالصه المنشودة وغايته السامية التي يرمي اليها كل الرمي
هي الاعتماد على النفس والارادة الثابتة بالحزم البات والعزم القوي والعلم المفيد
والعمل الناجح بالشجاعة المادية والادبية .

لان من هول على غيره وفوض اليه امره حباً بالراحة وشغفاً بالكسل واشتري
الخيال بالحقيقة والمحال بالممكن ولم تربح تجارتها ولم يشكر معيه ولم يحس بالخسار
والخطر الا حينما سقط في يده وتدهور في مهواة الندم الاليم ولات حين مندم .
(وانما رجل الدنيا واحد) من لا يعول في الدنيا على رجل)

وان من يرجم الظنون بالامور المقتضا و يرتاب في مجاري الشؤون الحيوية
وبقدم رجلاً و يؤخر اخرى في المسائل المهمة يفوته الحزم ويتعداه العزم فيرده
هول الموقف على عقبه لا يلوي على شيء حتى يرجع بخفي حنين ويكتفي
من الغنيمة بالاياب .

(و خل الهو بنا للضعف ولا تكن نووماً فان الحزم ليس بنائم)
وان من يجعل نفسه فرسة لكواصر الجهل وسباع العطالة و يلقمها بيده الى
التهلكة و يزله شيطان الهوى الجراح عن سواء سبيل الانتفاع بالقوى المادية والادبية
و يزين له سلوك الطريقة الهائلة القاضية بتحریم الحقوق وتسريع الاضمحلال
فهو من الاحياء الداخلي في زمرة الاموات .

اذا ما اتخذت العلم للشعب ساعداً
ضررت بسيف لم تخنك مضاربه
والخلاصة ان الدين يريدون ان ينالوا ما يسمونه بحجب عليهم ان يجعلوا
انفسهم مظهر الحكم قياس الطبيعة وسنة الخالق و يدخلوا في حلبة التقدم بالسوابق
واللواحق المعقود بنواصيهم احراز قصب سبق السعادة وما ذلك على المتفكرين
العاملين بعسير .

بغداد :

شكري الفضلي